من دنيا وغني ان يقدر رفقه ويرتقي فوق منزلته ثم علل ذلك بما تمر به
عمارة الارض بقوله تعالى ليتخذ اي بما يتجهد بعضهم بعضا سخريا اي
فيستخدم بعضهم بعضا فيسخر الاغنيا باموالهم الاجرا الفقرا بالعمل فيكون بعضهم
لبعض سبب المعاش هذا بماله وهذا باعماله فيلتيم قوام العالم لان المقادير
لو تساوت لتعطلت المعايش فلم يقدر احد منهم ان ينفك عما جعلناه اليه
من هذا الامر الهين فكيف يطمعون في الاعتراض في امر النبوة ليتصور عاقل
ان يتولى قسما لنا قصر ونظر العالي الي غيرنا قال ابن الجوزي فاذا كانت
الارزاق بقدر الله تعالى لا بحول المحتال وهي دون النبوة فكيف تكون النبوة
انتهي وهذا هو المراد بقوله تعالى صارفا القول عن مظهر العظمة الي
الوصف بالاحسان اظهارا لشرف النبي صلى الله عليه وسلم ورحمة ربك
اي المربي لك والمدبر لامرك بارسالك وانا نتم لوجود رسالتك
التي هي لعظمها جديرة بان تضاف اليه ولا يسمى غيرها رحمة خير مما يجمعون
من حطام الدنيا الفاني فانه وان تاتى فيه خير في استعماله في وجوه
البر بشرطه فهو بالنسبة الي النبوة ومقارنتها مما دعي الي الاعراض
عن الدنيا متلاش وقيل ان المراد بالرحمة الجنة وجرى عليه البغوي
وتبعه الجلال المحلي وابن عادل وجرى على الاول البيضاوي
وتبعه البقاعي وهو الظاهر من الاية الكريمة فائدة اتفق القرا
هنا علي قراة سخريا بضم السين ثم بين تعالى حقارة الدنيا وخستها
التي يفتخرون بها بقوله تعالى ولولا ان يكون الناس اي اهل التمتع
بالاموال بما فيهم من الاضطراب والانس لا نفسهم امة واحدة اي في
الضلال بالكفر لاعتقادهم ان اعطانا المال دليل علي محبتنا لمن
اعطيناه لحبهم وهو الدنيا وجعلها محط نظرهم وهمهم الا من عصمه الله
تعالى لجعلنا اي في كل زمان وكل مكان بما لنا من العظمة التي لا يقدر

اجر

احد علي معارضتها لحقارة الدنيا عندنا وبغضنا لها لمن يكفر وقوله تعالى
بالرحمن اي العام الرحمة دليل علي حقارة الدنيا من جهة اعطائها الذ
بعد الممقوت وعلي ان صفة الرحمة تقتضيه لشمولها ببسط النعم علي الكافر
لولا العلة التي ذكرها الله تعالى من الرفق بالمومنين وقوله تعالى
لبيوتهم بدل من لمن بدل اشتمال باعادة العامل واللامات للاختصاص
سقفا من فضة قال البقاعي كائنة بعضها اي الفضة لافادتها النور وقرا
ابو عمرو وورش وحفص بضم الباء الموحدة والباقون بكسرها وقرا ابن كثير
وابو عمرو وسقفا بفتح السين وسكون القاف علي ارادة الجنس والباقون
بضمها جمعا وقوله تعالى ومعارج جمع معرج وهو السلم اي من فضة ايضا
وسميت المصاعد من الدرج معارج لان المشي عليها مثل مشي الاعرج
عليها خاصة لتيسر امرها لهم يظهرون اي يعلون ويرتقون علي ظهورها الي
المعالي ولبيوتهم ابوابا من فضة ايضا وقوله تعالى وسررا اي من فضة جمع
سرير ودل علي هدوء بالهم وصفاء اوقاتهم واحوالهم بقوله تعالى عليها
يتكئون ودل علي ما هو اعظم من الفضة بقوله تعالى وزخرفا اي ذهبا
وزينة كاملة عامة تنبيه زخرفا يجوز ان يكون منصوبا بجعلنا اي
وجعلنا لهم زخرفا وجوز الزمخشري ان ينتصب عطفا علي محل من فضة
كانه قيل سقفا من فضة وذهب فلما حذف الخافض انتصب اي بعضها
كذا وبعضها كذا وقيل الزخرف هو الذهب لقوله تعالى او يكون لك بيت
من زخرف فيكون المعنى ونجعل لهم مع ذلك ذهبا كثيرا وقيل الزخرف
الزينة لقوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت فيكون
المعنى نعطيهم زينة عظيمة في كل باب وان كل ذلك اي البعيد من الخير
لكونه في الاغلب سببا لما يرضينا لما متاع الحياة الدنيا اي التي اسمها
دال علي دناءتها يتمتع به فيها ثم يزول وقرا ابن عامر وعاصم